*تابع الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ محمد سعد حسن*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في تابع الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة**

**الكلمات المفتاحية : الدعوى ، مصاحف ، الإسلام**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن تابع الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة**

1. **عنوان المقال**

**الرد على القائلين باشتمال المصاحف العثمانية على حرف واحد فقط وإلغاء سيدنا عثمان لبقية الأحرف السبعة:**

**كنا قد بينا أن هذا القول قول مرجوح وها نحن نشرع في تتمة الرد على القائلين بهذا القول فنقول:**

**يدل أيضًا على عدم صحة هذه الدعوى، أن سيدنا عثمان > لو أراد أن يجمع مصاحف الناس جميعًا لما استطاع؛ ولو استطاع لما قدر على أن يسلبهم ما يحفظون من الكتاب؛ إذ قد كانت دولة الإسلام في ذلك الوقت متسعة إلى حدٍّ يستحيل معه مثل هذا؛ فجمعه > كان عبارة عن أنه قد كتب للناس مصاحف أئمة يُرجع إليها عند الاختلاف.**

**قال الإمام ابن حزم -رحمه الله- مشيرًا إلى الدعوى القائلة: بأن سيدنا عثمان قد جمع الناس على حرف واحد وترك بقية الأحرف، قال -رحمه الله-: كل هذا باطل ببرهان كالشمس: وهو أن عثمان > لم يلِ -أي لم يتولَّ إمارة المؤمنين- إلا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقرّاء يعلمون الصبيان والنساء وكل من هب ودب، واليمن كلها في أيامه مدنٌ وقرى، والبحرين كذلك، وعمان كذلك، وهي بلاد واسعة: مدن وقرى، وملكها ملك عظيم، ومكة، والطائف، والمدينة، والشام كلها كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وحده؛ فلو رامَ عثمان ما ذكروا ما قدر على ذلك أصلًا.**

**وأما قولهم: إنه جمع الناس على مصحف؛ فباطل؛ ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا، ولا ذهب عثمان قط إلى جمع الناس على مصحف كتبه؛ إنما خشي عثمان > أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين أو أن يهِمَ واهم من أهل الخير فيبدل شيئًا من المصحف؛ فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال؛ فكتب مصاحف مجمعًا عليها، وبعث إلى كل أفقٍ مصحفًا؛ لكي يرجع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم.**

**وأما قول من قال: أبطل الأحرف الستة؛ فقد كذبَ من قال ذلك؛ ولو فعل عثمان ذلك وأراده لخرج عن الإسلام ولما مطل ساعة؛ بل الأحرف السبعة عندنا موجودة كلها، قائمة كما كانت، مبثوثة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد الله رب العالمين.**

**وعلى كل حال؛ فلقد تنازع الصحابة على عهد الرسول  في قراءات القرآن على حروفٍ مختلفة؛ كما رأينا في مقدمة هذا الباب، ومع ذلك أقرهم النبي  على هذه الحروف المختلفة، وحملهم على التسليم بها، وأخبرهم بأن تعددَ وجوه القراءة إنما هو رحمة من الله بهم؛ بل بالأمة كلها، وقرر النبي  في صراحة حينما كان يَسأل مولاه المزيد من عدد الحروف أن الأمة لا تطيق حصرها في حرف واحد، وقال: ((إن أمتي لا تطيق ذلك)) وأمة محمد باقية إلى يوم القيامة، وهي لا تطيق ذلك كما قرر رسولها ، فكيف يسوغ للصحابة }، وهم خير القرون- أن يغلقوا باب الرحمة والتخفيف الذي فتحه الله لأمة الإسلام، مخالفين في ذلك هدي النبي  في إرادته للتخفيف بطلب تعدد الأحرف، وعلاجه للنزاع بين المختلفين بتقرير هذا التعدد للأحرف؟!**

**وكيف يوافق أصحاب رسول الله  على ضياع ستة أحرف نزل عليها القرآن دون أن يبقوا عليها، مع أنها لم تُنسخ ولم ترفع، وبالرغم من أن الرسول  قرر بقوله وبفعله أنه لا يجوز لأحدٍ أيًّا كان أن يمنع أحدًا أيًّا كان من القراءة بحرف من السبعة أيًّا كان؛ فقد صوّب النبي  قراءة كل من المختلفين وقال لكلٍّ: ((هكذا أنزلت)) وضرب في صدر أبي بن كعب حين استصعب عليه التسليم بهذا الاختلاف في القراءة.**

**إننا نربأُ بأصحاب رسول الله  أن يكونوا قد وافقوا أو فكّروا فضلًا عن أن يتآمروا على ضياع أحرف القرآن الستة دون نسخٍ لها؛ وكيف يُنسب هذا لسيدنا عثمان والمعروف أنه نسخ المصاحف من الصحف التي جُمعت على عهد الصديق > قبل أن يدب النزاع في أقطار الإسلام بسبب اختلاف حروف القراءة في القرآن؛ فكانت تلك الصحف محتملةً للأحرف السبعة جميعًا وموافقةً لها جميعًا، ولم يحدث وقتئذٍ من النزاع والشقاق ما يدعو إلى الاقتصار على حرف واحد، ولم يثبت أن الصحابة تركوا من الصحف المجموعة على عهد أبي بكر حرفًا واحدًا فضلًا عن ستة أحرف؛ ولو حدث ذلك لنُقل إلينا متواترًا؛ لأنه مما تتوافر الدواعي على نقله.**

**ثم كيف يفعل عثمان ذلك وتوافقه الأمة ويتم الإجماع، ثم يكون خلافٌ في معنى الأحرف السبعة بالرغم من قيام هذا الإجماع؟! أي: كيف تجمع الأمة على ترك ستة أحرف وإبقاء حرف واحد، ثم يختلف العلماء في معنى الأحرف السبعة على أربعين قولًا كما ذكرنا قبل ذلك؟!**

**ولنفرض جدلًا أن نزاع المسلمين في أقطار الأرض أيام خلافة عثمان > فرض عليه أن يجمع المسلمين على حرف واحد في القراءة؛ فلماذا لم تسمح نفسُه الكريمة بإبقاء الأحرف الستة الباقية للتاريخ لا للقراءة، مع أن الضرورة تقدّر بقدرها، وهذه الأحرف الستة لم تنسخ لا تلاوة ولا حكمًا حتى تذهب بجرة قلم؟! ثم يبخل عليها بالبقاء ولو للتاريخ في أعظم مرجع وأقدس كتاب - ألا وهو القرآن الكريم؟! هل يعقل هذا؟! وهل يصدَّق هذا؟! على حين أن الصحابة } حفظوا للتاريخ آياتٍ نُسخت تلاوتها ونسخت أحكامها جميعًا، وعلى حين أنهم حفظوا قراءات شاذّة في القرآن ثم نقلت إلينا وكتب لها الخلود إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم؛ بل نقلوا إلينا أحاديث منسوخة وتناقل العلماء أحاديث موضوعة ونصوا على حكم كلٍّ منها وعلى إهمال العمل بها.**

**ثم إن من عرف تحمس الصحابة لدينهم واستبسالهم في الدفاع عن القرآن؛ يستبعد كل البعد بل يحيل كل الإحالة أن يكونوا قد فعلوا ذلك أو أقل من ذلك، وانظر إلى موقف عمر من هشام وموقف أبي بن كعب وابن مسعود مع صاحبيْهما، وتأمل كيف أن كلًّا من هؤلاء الصحابة } أبَى أن يتنازل عن قراءة سمعها عن رسول الله ، وعلمها إياه رسول الله  ثم أقرهم عليها رسول الله، وحل مشكلتهم بأن أعلمهم وأخبرهم: أن كل منهم مصيب ومحسن، وأن قراءة كلٍّ منهم هكذا أنزلت، وأن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وأن من كفر بحرف منها فقد كفر بها كلها، ونصحهم ألا يختلفوا في ذلك؛ فقد أهلك الاختلاف من كان قبلهم.**

**وبذلك نكون قد وفّينا الكلام والرد على القائلين باقتصار المصاحف العثمانية على حرف واحد فقط، ويتبع ذلك أن نرد على القائلين ببقاء الأحرف السبعة كلها في المصاحف العثمانية:**

**فنقول: أما القول بأن جميع الأحرف السبعة باقية، فيرد عليه بما مر من ثبوت وقوع النسخ لبعض وجوه القراءة في العرضة الأخيرة، وكذلك يرد عليهم بأنه لا يوجد في القرآن ما يُقرأ على سبعة أوجه إلا باعتبار وجوه القراءة الشاذة، ولا يخفى أن الشاذ لا يثبت له الحكم بالقرآنية أصلًا.**

**الخلاصة:**

**إننا إذا نظرنا إلى حقيقة الخلاف بين الفريقين -الثاني والثالث- وجدناه خلافًا شكليًّا؛ إذ كلاهما على أن الصحابة لم يزيدوا ولم ينقصوا مما عرض في العرضة الأخيرة شيئًا، وإنما اختلفوا: هل الأحرف كلها بقيت في العرضة الأخيرة أم لا؟ ولا يخفى أن النسخ قد ورد على كثيرٍ من تلك الأحرف، وأما الذين يرون أن الصحابة } قد اتفقوا على ترك ستة أحرف وجمعوا الناس على حرف واحد بتصرف واتفاقٍ منهم بعد أن ترك النبي  الأحرف السبعة وقرأ الناس بها زمن أبي بكر وعمر وصدرًا من خلافة عثمان؛ فهؤلاء -أي القائلون بهذا القول- هم الذين اختلفنا معهم وناقشنا أدلتهم ورددنا عليها، وهؤلاء هم الذين أُخِذ عنهم الرأي الذي بنى عليه الطاعنون كلامهم المتعلق بالأحرف السبعة، وبالرد على هؤلاء نكون قد رددنا على من طعن وقال بأن سيدنا عثمان قد ألغى ستة أحرف وأبقى حرفًا واحدًا فقط؛ فهل يبقى بعد هذا البيان أي شبهة أو اعتراض للطاعنين الذين بنوا كلامهم على قول مرجوح وتركوا القول الراجح من كلام العلماء؟!**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**